

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 134 @ وأما الكافر أو الكافرة فاختلف هل يحد أو يعاقب ! 2 2 ! قيل إنما جعل شهداء الزنا أربعة تغليظا على المدعي وسترا على العباد وقيل ليكون شاهدان على كل واحد من الزانيين ! 2 2 ! كانت عقوبة الزنا الإمساك في البيوت ثم نسخ ذلك بالأذى المذكور بعد هذا وهو السب والتوبيخ وقيل الإمساك للنساء والأذى للرجال فلا نسخ بينهما ورجحه ابن عطية بقوله في الإمساك من نساءكم وفي الأذى منكم ثم نسخ الإمساك والأذى بالرجم للمحصن وبالجلد لغير المحصن واستقر الأمر على ذلك وأما الجلد فمذكور في سورة النور وأما الرجم فقد كان في القرآن ثم نسخ لفظه وبقي حكمه وقد رجم صلى الله عليه وسلم ماعز الأسلمي وغيره ! 2 ! 2 ! لما أمر بالأذى للزاني أمر بالإعراض عنه إذا تاب وهو ترك الأذى ! 2 2 ! أي إنما يقبل الله توبة من كان على هذه الصفة وإذا تاب العبد توبة صحيحة بشروطها فيقطع بقبول الله لتوبته عند جمهور العلماء وقال أبو المعالي يغلب ذلك على الظن ولا يقطع به ! 2 2 ! أي بسفاهة وقلة تحصيل أداة إلى المعصية وليس المعنى أنه يجهل أن ذلك الفعل يكون معصية قال أبو العالية أجمع الصحابة على أن كل معصية فهي بجهالة سواء كانت عمدا أو جهلا ! 2 ! 2 ! قيل قبل المرض والموت وقيل قبل السياق ومعينة الملائكة وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرر ! 2 2 ! الآية في الذين يصرون على الذنوب إلى حين لا تقبل التوبة وهو معارضة الموت فإن كانوا كفارا فهم مخلدون في النار بإجماع وإن كانوا مسلمين فهم في مشيئة الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم فقوله أعتدنا لهم عذابا أليما ثابت في حق الكفار ومنسوخ في حق العصاة من المسلمين بقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فعذابهم مقيد بالمشيئة ! 2 2 ! قال ابن عباس كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاؤا تزوجها أحدهم وإن شاؤا زوجوها من غيرهم وإن شاؤا منعوها التزوج فنزلت الآية في ذلك فمعنى الآية على هذا لا يحل لكم أن تجعلوا النساء يورثن عن الرجال كما يورث المال وقيل الخطاب للأزواج الذين يمسكون المرأة في العصمة ليرثوا مالها من غير غبطة بها وقيل الخطاب للأولياء الذين يمنعون ولياتهم من التزوج ليرثوه دون الزوج ! 2 2 ! معطوف على أن ترثوا أو نهى والعضل المنع قال ابن عباس هي أيضا في أولياء الزوج الذين يمنعون زوجته من التزوج بعد موته إلا أن قوله ما آتيتموهن على هذا معناه